المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 08-12-2005
الصفحـات : 6
العـــدد : 15569
المسلسل : 18

ملف صحفي

قراءة في كلمة المليك في القمة الاستثنائية

آن الأوان لهذه الأمة لكي تسترجع عمود الوحدة والقوة والمنعة

لا يمكن للوحدة الإسلامية أن تتحقق بسفك الدماء وفي غياب روح التسامح والعدل

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 08-12-2005
الصفحـات : 6
العـــدد : 15569
المسلسل : 18

كتب /إبراهيم عباس

لأن الدعوة إلى القمة صدرت من أقدس بقاع الأرض وأطهرها، ولأنها صدرت من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز المشهود له بصدقيته وإخلاصه وتفانيه في خدمة قضايا أمته في المحافل الدولية منذ أن كان وليًا للعهد، ولأن هذه الدعوة صدرت في هذا التوقيت البالغ الدقة الذي يشهد ترديًا غير مسبوق في أوضاع الأمة وأحوالها ، فإنه لم يكن من المستغرب أن يستجيب قادة وزعماء الدول الإسلامية الممثلة في منظمة المؤتمر الإسلامي لهذه الدعوة التي عكست رغبة ملحة في أعماقهم نحو التغيير للأفضل والسعي من أجل توفير عوامل النجاح لهذه القمة التي جاءت تتويجًا للقمم السابقة بدءًا من انعقاد القمة الأولى عام ١٩٦٩ على إثر المحاولة الصهيونية لإحراق المسجد الأقصى المبارك، والذي كان الدافع الرئيس لإنشاء تلك المنظمة الإسلامية التي أخذت على عاتقها منذ هذا الوقت احتضان هموم العالم الإسلامي تحت مظلة التضامن الإسلامي الذي ظلت المملكة رائدة له وداعية إليه منذ أول مؤتمر قمة إسلامي دعا إليه القائد المؤسس الملك عبد العزيز - يرحمه الله - عام ١٩٢٦ في الرحاب الطاهرة بجوار الكعبة المشرفة . وحيث ظل هذا التوجه في حمل تلك الرسالة السامية لأمة إسلامية موجدة تحتل مكانتها التي تستحقها بين الأمم باعتبارها خير أمة أخرجت للناس - يشكل ركيزة رئيسة ومنطلقا أساسا في السياسة الخارجية السعودية حتى يومنا الحاضر . مع كل ما حمله ذلك من أعباء ظلت المملكة تضطلع بمسؤولياتها بكل ما تملكه من جهد وإرادة وتصميم .

وقد بلورت كلمة الملك في افتتاحه لهذه القمة الاستثنائية المفصلية أمس رؤية استراتيجية شاملة وناضجة تتسم بالوضوح والواقعية وتعكس . في ذات الوقت . ما تتمتع به القيادة السعودية من رؤى صائبة ورأي سديد وقدرة على استشراف ملامح المستقبل وآفاقه من منظار واقعي يأخذ في الاعتبار نبذ الفرقة ورفض العزلة والتفاعل مع الإنسانية كلها بعيدًا عن التطرف والغلو والمغالاة .

ولعل أهم ما لفت النظر في كلمة خادم الحرمين الشريفين الجامعة المانعة أنها نجحت بشكل كبير في تشخيص حالة الأمة وتلمس موضع جرحها النازف في أكثر من مكان . إلى جانب ما تفاقم عليها من أمراض الفقر والعوز والتخلف العلمي والظلم والقهر والفرقة والشتات وغير ذلك من معوقات التقدم ، رغم ما تتمتع به من إمكانات وثروات حضارية واستراتجية وبشرية طائلة . وهو ما تجسد في إشارته إلى أهم تلك المعوقات . وهو فكر العقول المجرمة المفسدة في الأرض مؤكدًا على أن الوحدة الإسلامية لن يحققها سفك الدماء لأن الغلو والتطرف والتكفير آفة لا يمكن أن تنبت معها تلك الوحدة في أرض خصبة . وأن روح التسامح ونشر الاعتدال والوسطية هو الدواء لهذا الداء الذي يمثل التحدي الأكبر الأكثر خطورة أمام الأمة الإسلامية في ظروفها الراهنة .

ولا شك أن هذا الفكر المنحرف المسؤول بالدرجة الأولى عما وصلت إليه الأمة من ضعف ووهن من خلال تحديد الجهة التي يناط بها مسؤولية تصحيحه وهي مجمع الفقه الإسلامي في تشكيله الجديد تصديًا لدوره التاريخي ودوره المؤمل في مقاومة هذا الفكر المتطرف . وأيضًا للجهات التربوية للعمل على الارتقاء بمناهج التعليم وتطويرها كعامل رئيس في بناء الشخصية الإسلامية السوية والمتسامحة ، ليعتبر بارقة أمل في تخطي الأزمة الراهنة التي يمر بها العالم الإسلامي والعبور به إلى عهد جديد يعيد لهذه الأمة اعتبارها ودورها الحضاري الذي سادته روح التسامح والعدل فاتحًا الطريق أمام البشرية بمنجزاته العديدة في شتى مجالات الفكر والعلم التي نقلت أوروبا من عصور الظلام إلى عصور التنوير .

والكلمة من هذا المنطلق، وبتلك المعطيات، وبما اتسمت به من روح التفاؤل والإرادة والتصميم على بلوغ الأهداف الخيرة التي كانت وراء هذا الحشد الكبير من قادة الأمة الذين وقفت الكمية المشرفة شاهدة على نواياهم تعتبر بمثابة ورقة عمل إسلامية للانطلاق نحو المستقبل الذي لا تنقصه مقومات الوحدة والنهوض، مستقبل لا يعاني من غياب التنمية الناجحة في المجتمعات الإسلامية ولا يفتقر إلى المخترعين والعلماء من الشباب المسلم النابه الذي يعمل لدنياه كما يعمل لآخرته دون إفراط أو تفريط .